ISSN 1023-0165

منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

أبحاث اليرموك

سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة مفهرسة

المجلد الثالث عشر العدد الرابع ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

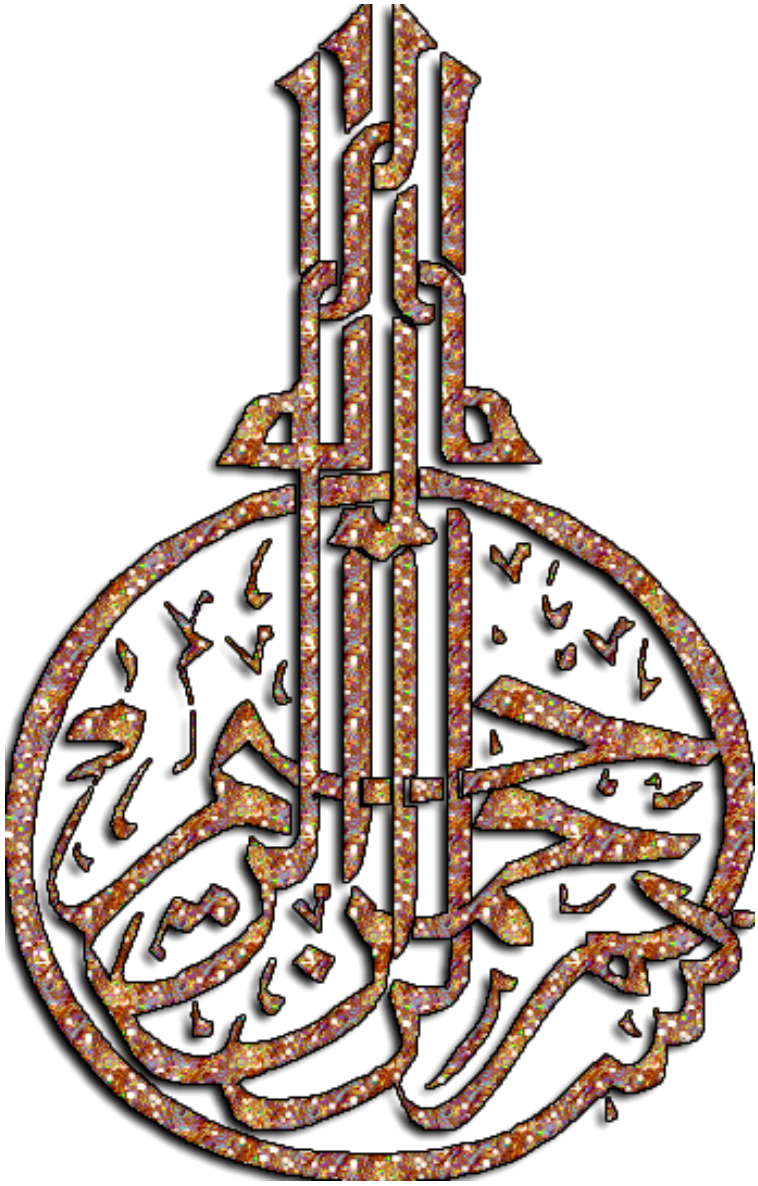

مجلة أبحاث اليرموك «سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية» المجلد ١٣، العدد ٤، ١٩٩٧م، ص ص ٨٣ – ٩٤

التوازن في الفكر التربوي الإسلامي

فاروق السامرائي*

تاريخ استلام البحث ١٩٩٦/١١/٣٠ تاريخ قبوله ١٩٩٧/٥/١١

ملخص

تضمن البحث بيان أهميّة مبدأ التوازن في بعض جوانب الفكر التربوي الإسلامي، والتي كان من أهمّها: التوازن في تقرير منهج الله، حيث يُعدّ هذا المنهج القاسم المشترك الذي حرّك الأحداث، وبعث روح الفاعليّة في حياة الأمّة الإسلاميّة على مرّ العصور. وكذلك أثر الإيمان بالله تبارك وتعالى في بعث الاستقرار والاستمرار على المنهج الرباني.

ثمّ تناول البحث بيان أثر التوازن في أداء العبادات، وأهميّة العمل بمقتضى العلم وذلك من عدّة وجوه، ثمّ التوازن بين شموليّة المنهج، وفرديّة الأحداث.

كما تناول البحث جانباً مهمّاً من جوانب التأصيل في الفكر التربوي الإسلامي، في اطار موضوعيّة التعامل مع معطيات التراث، ثمّ الإشارة إلى مواطن الخلل في أزمتنا الفكريّة التي نعاني منها، مع بيان جانب من منهج التغيير.

وأخيراً حرص الباحث على استخلاص بعض علامات التطرف الذي أحدث خللاً واضحاً في مسيرة الاصلاح والتغيير.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ ممّا يؤهّل الفكر التربوي الإسلامي كي يتصدّر الريادة الفكرية مبدأ التوازن الذي انبعث عن أصله، وانعكس في واقعه، من غير حدوث هوّة بين الأصل والواقع. فقد وازن الإسلام –من خلال منهجه الفاعل– بين متطلبات الروح وحاجيات الجسد، وبين متطلبات الشريعة ومستلزمات الواقع، وبين الثوابت والمتغيّرات، وبين فاعلية قدر الله تعالى، وقدرة الإنسان المحدودة في اطارطبيعته البشرية.

لقد أضحت الحاجة التربوية شديدة إلى بيان أهميّة التوازن الفكري وانعكاساته في حياة الفرد والجماعة والأمّة، لأنّ غيابه أحدث خللاً تربويًا تعاظم أمره مع نشاط حركة التأصيل الإسلامي في واقعنا المعاصر، فتراثنا التربوي الاسلامي يضمّ كمًا هائلا من المعارف، ولازال يفتقر إلى النظرة المتوازنة الفاعلة للتعامل مع معطياته، لذا أحدث واقع التعامل معه هوّة واسعة بين معطيات الأصالة ومتطلبات النهوض.

وبات من الضروري إيجاد فقه تراثي تربوي متوازن، يتّصف بالمرونة وسعة الأفق لتصوّر معطيات الفكر التربوي الإسلامي، والتعامل معها، ولا أعني بذلك – إذا اعتبرنا مراد الشارع ضمن دائرة التراث – التّساهل في أمر الشريعة، وإنّما شموليّة وعدالة النظرة المتوازنة التي تجمع بين فقه النّص، وأرضيّة واقعه، وبين ثوابت المنهج ومتغيّرات الأحداث، في اطار الضوابط الشرعية والعقديّة الحامية من الإنزلاق في هوّة المخالفات، مع مراعاة مرونة الإنتقاء بمايتلاءم وامكانية التغيير ، وذلك لإيجاد محصّلة فكريّة فاعلة ترفد دائرة الوعي الشامل بمجمل معطيات التراث التربوي الإسلامي.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق مايلي:

١– بيان أثر خاصيّة التوازن في جوانب الفكر التربوي الإسلامي.

٢– مدى انعكاس ذلك في حياة الأمّة الإسلاميّة، وسلوكيات أفرادها.

٣– التأكيد على أهميّة التوازن الفكري في تحقيق أهداف التربية الإسلاميّة، وسيادة مناهجها، وذلك باختيار أفضل الأساليب، وأنجع الوسائل.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة اليرموك، ١٩٩٧م.

* استاذ مساعد في قسم أصول الدين ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

مفهوم عنوان الدراسة

لكي تتسع دائرة فهم المقاصد التي هدفت إلى تحقيقها في هذه الدراسة، آثرت أن أضع مفهوماً محدّداً لموضوعها، بُغية إيجاد تناغم منهجي بين مقصد الباحث، وفقه القارىء.

- **التوازن:** وأعني به التوسط، سواء كان في الفكر أم السلوك، لاحداث الموازنة بين الأمور بهدف تحقيق أكبر قدر من المصالح، دون اخلال بطبيعة المنهج، ووجهة أساليبه ووسائل تحقيقه.

- **الفكر التربوي الإسلامي:** هو التصوّر الشامل لعناصر المنهج الرباني، والفقه التربوي الأمثل لمستلزماته، لتحقيق كمال الأداء وفق أفضل الأساليب والوسائل التربويّة.

التوازن في تقرير منهج الله

على الرغم من وجود التباين في انعكاسات الفكر التربوي الإسلامي، بين جيل وآخر، وبين عصر وآخر، إلاّ انّ القاسم المشترك الذي حرّك الأحداث، وبعث روح الفاعليّة في ممارسات أبناء الأمّة، هو منهج الله المتمثّل في أحكام شريعته، وقاعدة التصوّر المحكومة بقيم العقيدة الإسلاميّة.

وليس من حقّ العبد في الأداء تجاوز الحدّ الأعلى للقيم، أو النّزول دون الحدّ الأدنى لها. قال تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ (النّحل: ١٢٦)، وقال: ﴿وإذا حُيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسنَ منها أو ردّوها إنّ الله كان على كُلّ شيء حسيبا﴾ (النّساء: ٨٦). ويقول ابن القيّم الجوزيّة: «دين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالين، والوسط بين طُرفين ذميمين، فكما أنّ الجافي عن الأمر مضيّع له، فالغالي فيه مضيّع له، هذا بتقصيره عن الحدّ، وهذا بتجاوزه الحدّ» (مدارج السالكين ٢/٤٩٦)

فلا بدّ لمسيرة الإصلاح في ظلال منهج الله أن تصبّ في الأداء والممارسات، بوجود ثوابت المنهج، ليبقى التوازن قائما بين صدق القيمة التربويّة، وسلامة الأداء في ظلالها. على أن يكون التصويب للممارسات دون المساس بمنبع أصالتنا، لأنّ أمر سلامته وكماله محسوم به ، قال تعالى: ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد﴾ (فصلت: ٤٢) وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. . .﴾ (المائدة: ٣)، فما ودّع رسول الله ﷺ أمّته حتى أتمّ لها أمر دينها، ورسم لها معالم الطريق، قال عليه الصلاة والسلام: «تركتكم على البيضاء ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك»[1]، ليكون لها معياراً في التوازن بين المنهج، والعمل بمقتضاه.

إنّ المشكلة التربويّة التي نُعاني منها في سياق تقرير المنهج المتوازن، تكمن في أمور عدّة، من أبرزها:

١- زعزعة ثوابت المنهج عندما يكون الخلل، ويحدث التغيير الذي لامفرّ منه حيث أخبر النّبي ﷺ عنه بقوله: «... من يَعِش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين عضّوا عليها بالنّواجذ...»[2] وفي رواية: «وسترون من بعدي اختلافاً شديدا» (ابن ماجة، المقدمة، حديث رقم ٤٢) فلابدّ من معالجة هذا الأمر لنحقق مبدأ التوازن في جميع الظروف والملابسات، فلا نُغالي عند التعالي، ولا نُسرف عند الهبوط.

٢- صعوبة تحديد موقفنا من معطيات وتجارب غيرنا، بسبب غياب المقاييس والضوابط الشرعيّة في وجهة الإقتباس عن الغير.

إذن لابدّ من رفد المسيرة التربويّة بكلّ مايعززها، شريطة أن تسلم قواعد المنهج، ووجهة الأهداف، ضمن

دائرة مصلحة الأمّة، واستقلاليّة ذاتها، التي تُشكّل قيم التراث الإسلامي حيّزاً كبيراً منها، وذلك تعزيزاً لمكانتها، وتحقيقاً لسماتها: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقد عدّ الخليفة الرّاشد عمر بن الخطاب ﷺ هذا التوجيه القرآني شرط الإنتماء إلى هذه الأمّة فقال: «يا أيّها النّاس، من سرّه أن يكون من تلكم الأمّة فليؤد شرط الله منها»[٣] وأشار بذلك إلى الآية السابقة.

إنّ حركة الإصلاح الفاعلة، المحكومة بعقيدة الإسلام (قاعدة التّصور) وبأحكام الشريعة (منهج الأداء) هي وحدها التي تحقق مبدأ التوازن والثبات في جميع مجالات الحياة، فكراً وسلوكا.

الإيمان بالله مبعث التوازن

إنّ الإيمان بالله وحده هو مبعث التوازن والاستقرار على وتيرة المنهج الرباني، ففي ظلاله تكون عدالة المنهج المستقر باعثة لعدالة النظرة والتصور، من غير افراط أو تفريط. فمهما دفعتنا أسباب الخلاف والاختلاف، أو شدّتنا نوازع الانتقام، لا يسعنا أن نتجاوز منطق الحقّ وموضوعية الحكم، لقوله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتّقوا الله إنّ الله شديدُ العقاب﴾ (المائدة: ٢)، وقوله: ﴿يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون﴾.(المائدة: ٨) فكان التوجيه للفئة المؤمنة القادرة على تجاوز آثار نزعة الذات، وتأثير الهوى، لتتحقّق العدالة لكلّ من تبوأ مقعد الحكم، سواء حكم بين الناس أو على الناس، أوحكم على ماضيه أو حاضره.

التوازن لأجل سلامة الأداء

جاءت إشارات القرآن الكريم والسنّة النبويّة لترسم صورة واضحة لمعالم مبدأ التوازن والتوسط في أداء المسلم وممارساته، ويبدو أنّ هذا الجانب أخذ بعداً شاملاً امتدّ ظلاله حتّى شمل أدقّ الأفعال في حياة المؤمن، فقد روى الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لايمشي أحدكم في نَعْلٍ واحدةٍ ليُحْفِهما جميعاً أو ليُنْعِلْهُما جميعاً»[٤] وقيل العلّة في ذلك: «أنّها خارجة عن الاعتدال» (ابن حجر، فتح الباري ٣٢٢/١٠) ممّا يُحدث خللاً في هيئة وشخصيّة المسلم.

وهناك بعض النّصوص من الكتاب والسنّة فيها بيان لأوجه التوازن منها:

١- في القرآن الكريم

دعا الباري عزّ وجلّ عباده إلى الموازنه بين متطلبات الدنيا والآخرة، فقال: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسَنَ اللهُ إليك ولا تبغِ الفساد في الأرض إنّ الله لا يُحبّ المفسدين﴾ (القصص: ٧٧) وقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا نُودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروُا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون﴾ (الجمعة: ٩-١٠) ، وفي العبادات: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾.(الاسراء: ١١٠)، وفي الانفاق: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عُنُقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسورا﴾ (الاسراء: ٢٩)

كما نهى الباري عزّ وجلّ عن الرهبنة والغلو في الدين، واحداث الخلل في فاعليّة عناصر الدين، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يُحبّ المعتدين﴾ (المائدة: ٨٧)، وكان سبب نزول الآية أن «جماعة من أصحاب رسول

الله ﷺ منهم أبو بكر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم، اجتمعوا في دار عثمان بمن مظعون واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك [٥] ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض ويترهبوا ويجبوا المذاكير (القرطبي، الجامع ٦/٢٦٠). فأنزل الله تعالى الآية السابقة الذكر.

٢- في السنة النبوية:

وردت آثار كثيرة عن النّبي ﷺ، منها:

أنّه أنكر على جماعة من أصحابه مواصلة العبادة على حساب متطلبات أخرى تستلزم الوفاء بحقها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّه قال: «بلغ النبي ﷺ أنّي أسرد الصوم، وأصلّي الليل، فإمّا أرسل إليّ، وإمّا لقيته، فقال: ألم أُخبر أنّك تصوم ولا تفطر، وتصلّي، فصم وأفطر وقم ونم، فإنّ لعينك عليك حظاً، وإنّ لنفسك وأهلك عليك حظاً. قال إنّي لأقوى لذلك، قال فصم صيام داود ﷺ، قال وكيف؟ قال: كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً ولا يفرّ إذا لاقى، قال: من لي بهذه يانبيّ الله، قال: عطاء (راوي الحديث) لا أدري كيف ذكر صيام الأبد، قال النّبي ﷺ: لاصام من صام الأبد مرتين».(البخاري، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩٧٧؛ ومسلم، كتاب الصيام، حديث رقم ١١٥٩) وفي رواية أخرى: «فإنّ لعينك عليك حقّاً ، وإنّ لجسدك عليك حقا، وإنّ لزوجتك عليك حقا، وإنّ لضيفك عليك حقّا، وإنّ لصديقك عليك حقّا».(النّسائي، ، كتاب الصيام، حديث رقم ٢٣٩١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النّبي صلّى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النّبي ﷺ، فلمّا أُخبروا كأنّهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخّر. قال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أُصلّي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوّج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنّي لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأُصلّي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي».[٦]

وإلى مثل هذه المعاني أشار الامام الجليل سفيان الثوري رحمه الله عندما سُئل عن الزهد فقال: «الزهد فيما حرّم الله، فأمّا ماأحلّ الله فقد أباحه الله، فإنّ النبيين قد نكحوا وركبوا ولبسوا وأكلوا». (الذهبي، السير ٨/٤١٣)

وللتوكيد على الموازنة بين متطلبات الدنيا والآخرة، كان النّبي صلى الله عليه وسلّم يقول في دعائه: « ... وأصلح لي دُنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة في كلّ خير، واجعل الموت راحة من كلّ شرٍّ» (مسلم، كتاب الذكر والدعاء و... ، حديث رقم ٢٧٢٠).

الموازنة بين العلم والعمل

لا بدّ من الموازنة بين العلم والعمل، وذلك من وجوه عدّة، من أبرزها:

أولاً: الموازنة بين مقدار الاكتساب في العلم، ومقدار الأداء بمقتضاه. قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «كان الرّجل منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يتجاوزهنّ حتّى يعرف معانيهنّ والعمل بهنّ» (الطبري، جامع ١/٨٠ ؛ وابن كثير، تفسير١/٣)، وقال الإمام سفيان الثوري: «مابلغني عن رسول الله ﷺ حديث قطُّ إلاّ عملت به ولو مرّة» (الذهبي، السير ٧/٢٤٢) وسئل سفيان الثوري: طلب العلم احب اليك يا ابا

عبدالله أو العمل؟ فقال: انما يراد العلم للعمل، لا تدع طلب العلم للعمل ولا تدع طلب العمل للعلم) (ابو نعيم، الحلية ١٢/٧). وقال الإمام الحسن البصري: «اطلبوا العلم طلبا لا تضرّوا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لاتضرّوا بالعلم، فإنّ قوما طلبوا العبادة، وتركوا العلم حتّى خرجوا بأسيافهم على أمّة محمد ﷺ (يقصد بذلك حركة الخوارج) ، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على مافعلوا».(ابن عبد البر – جامع بيان العلم ١/ ١٦٤ . ١٦٥). وذلك أدعى في رسوخ المنهج التربوي واستقراره.

ثانياً: الموازنة بين نوع العمل وغاياته، قال عليه الصلاة والسلام: «من الغيرة ما يُحبّ الله، ومنها ما يُبغض الله، فأمّا التي يُحبّها الله فالغيرة في الرِّيبة، وأمّا الغيرة التي يُبغضها الله فالغيرة في غير ريبة، وإنّ من الخُيَلاء ما يُبغض الله، ومنها ما يُحبّ الله، فأمّا الخُيلاء التي يُحبّ الله فاختيال الرّجُلِ نفسه عند القتال واختيالُهُ عند الصّدَقة، وأمّا التي يُبغض الله فاختياله في البغي والفَخْر».(٧)

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنّ النّبي ﷺ قال: «إنّما الأعمال بالنّيّات، وإنّما لكلّ امرىء مانوى، فمن كانت هجرته إلى دُنيا يُصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه» ، وفي رواية: «إنّما الأعمال بالنيّة، ولكلّ امرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت ...».(٨)

ثالثاً: الموازنة في العمل بمطالب الأحكام الشرعيّة كما أقرّها الشارع، دون تجاوز دائرة تشريعها، فقد سأل رجل الصحابي الجليل عبد الله بن عبّاس، قائلا له: «إني طلقت امرأتي مائة مرة فماذا ترى علي، فقال ابن عباس، طلقت منك بثلاث، وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزواً». (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٥٦/٣).

التوازن بين شمولية المنهج وفردية الحدث

لامناص من التنبيه إلى خطورة اصدار الأحكام، واستخلاص عناصر المنهج، وذلك من خلال فرديّة الأحداث، وخصوصيّة الممارسات، حيث يلجأ بعض الباحثين إلى استقراء صور ونماذج سطّرتها كتب التاريخ والسير والتراجم لرسم معالم الأداء عند كثير من علماء الأمّة، خاصّة أولئك الذين تمثلت فيهم القدوة الحسنة. فلا ينبغي أن يُحكم المنهج الإسلامي المتوازن بفعل أهل العزائم، كما لاتُحدّد جوانبه بأداء من التمس الرخص، أو أخذ بما هو دون العزائم، فلكلّ مجتهد نصيب. فبين الرخصة والعزيمة، يتسع المجال للباحث التربوي أن يتحرّك ليُحقق أكبر قدر من الموازنة، لإمكانية النهوض بالأداء إلى أكمل صوره، بما يتناسب ومتطلبات الواقع، مراعاة لمبدأ التدرّج، ومستلزمات التطبيق.

إنّ موقف الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – في محنة خلق القرآن يمثل أبلغ صور الثبات لأجل نصرة المنهج، ويعبّر عن منهج أهل العزائم، لكن هذا الموقف عزّ أن يكون في سيرة كثير من العلماء، وحتّى الذين عاصروه، بالرغم من اجماع الأمّة على صلاحهم وتقواهم، فقد أجاب في المحنة خلق كثير، معظمهم آثر الأخذ بالرخصة، حفاظا على نفسه، أو اجتهادا منه بحصر مساحة المحنة، فقد قيل لبشر بن الحارث يوم ضُرب الإمام أحمد بن حنبل: «قد وجب عليك أن تتكلّم، فقال: تُريدون منّي أن أقوم مقام الأنبياء؟ ليس هذا عندي، حفظ الله أحمد بن حنبل من بين يديه ومن خلفه، ثمّ قال بعد ماضُرب أحمد: لقد أُدخل الكير فخرج ذهبة حمراء.(الفرّاء، طبقات الحنابلة ١٣/١؛ الرازي، تقدمة

الجرح والتعديل ١/٣١٠) وأنشد فيه ابن أعين قائلاً:

أضحى ابن حنبل محنة مرضيّة ... ويحبّ أحمد يعْرف المتنسّك

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأنّ ستوره ستهتك

(السبكي، طبقات الشافعيّة ٢/٣٣)

فلا ينبغي أن نطلق الحكم بين الحالتين، على أساس المفارقة بين أهل الحقّ وأهل الباطل، في الوقت الذي يتّسع فيه المجال لأنّ نجعل مجمل الممارسات في دائرة الإجتهاد وفق المصلحة التي رآها كلّ منهما. كذلك لايستقيم الحكم على أحداث التاريخ من خلال النظرة الجهاديّة فحسب، بل يلزم الإنبساط في أرضيّة التشريع وفق شموليّة عناصرها بُغية إيجاد ظلال وافرة لمن أراد أن يلتمس أسباب الإعتذار، للاحتراز من الوقوع في مغبّة التحامل على علماء أمّتنا، فنتجاوز موضوعية الحكم، إلى دائرة الإفتراء والإتّهام. إذ من غير المستساغ أن تُشوّه صورة علماء أمّتنا الأجلاّء، نتيجة جهلنا، وقصور نظرتنا، ومحدودية تصوراتنا. وهذه الحالة تحدث خللاً في التوازن الفكري، فتضطرب عندها الأحكام، وتسود الفوضى.

إذن لابدّ من اعتماد المنهج المتوازن الذي يحقق المصلحة الشاملة للفرد والجماعة، لأنّ الاجتهادات الفرديّة لاتصلح لأن تقود الأمّة نحو أحكام الله تعالى، خاصّة في أيّامنا هذه، مع أنّ الأمّة كانت في أغلب الأحيان ترجّح رأي الجمهور.

التوازن في التعامل مع معطيات التراث

ينبغي أن لا تدفعنا العواطف لأن نعشق الماضي لمجرّد قِدَمِه، بل ينبغي الاعتزاز بالقيم الجليلة التي نتجت عن معطياته، ولا ضرر من تجاوز الأخطاء التي نتجت عن أفعال النّاس، فكلٌّ يؤخذ منه ويُردّ عليه إلاّ صاحب الوحي النّبي الكريم محمّد ﷺ. ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو ...﴾ (الحشر: ٧)

لقد عكس ماضينا ممارسات المجتمع المسلم في واقع اسلامي، ووجود الخلل في ممارسات النّاس مردّه إلى ذات الممارسات، وليس إلى منهج الله، حيث يكمن فيه الكمال والتمام والرضا حتّى يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣)

إنّ الفهم العميق المتزن لتراثنا التربوي تجعلنا موضوعيّين في التعامل معه، والأخذ عنه. فمثلاً ليس من الضروري -ونحن نعيش في العقد الأخير من القرن العشرين- أن نكون قطعة من الماضي في اطار دعوة العودة إليه، وموضوعية الأخذ عنه. فلا يلزمنا إذا ماتمثلنا قيم وانماط التربية السلوكية عند الإمام سفيان بن مسروق الثوري[٩] (ت ١٦١هـ) ، أو الإمام عبد الله بن المبارك[١٠] (ت ١٨١هـ)، أو غيرهم من أعلام الأمّة الأجلاّء مثلا، أن تكون حياتنا -من خلال الأخذ بسلوكهم وسيرهم- متطبعة في الأداء بنفس الطابع الذي تمثل فيهم، فواقع عصرهم له مميّزاته وخصائصه. وهذا لا يعني تجاوز منظومة الحقّ التي عاشها سلفنا الصالح، فالحقّ حقّ وإن كان قديما، والباطل باطل وإن كان حديثا، وانّما قصدنا الأخذ عن الماضي، وليس أخذ الماضي. فجمال الإبداع في حياتنا يكون حينما تمتزج القيم التي كانت مبعث أصالتنا، بحركة التجديد، التجديد الذي يرسم معالمه أهل الإيمان، وليس ما يقرر ماهيّته أهل الفسق والفجور.

ولامناص من الاعتقاد بوجود الثوابت والمتغيّرات في كلّ عصر وعند كلّ جيل، وبحاجة أمّتنا إلى الاجتهاد والتجديد في كلّ زمان ومكان، إذ انّ المتغيرات ليس لها حدود، وقد رأينا جانبا من ذلك في عصر السيرة النبوية المطهرة، عندما أراد النبي ﷺ أن يبعث الصحابي الجليل معاذ بن جبل (ت: ١٨هـ) قاضياً إلى اليمن، فقال له: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال:

أقضي بكتاب الله ، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله، ولا في كتاب الله، قال: اجتهد رأيي ولا آلو (أقصّر وأتوانى) فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال له: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضى رسول الله»[١١] . فعندنا -أمّة الإسلام- للثوابت من القدسيّة ماتفوق المتغيرات بكثير. ولا مانع لأن يطرأ على الثاني مايطرأ، شريطة أن يكون الأول حاميا له من الانفلات، ومانعا عنه الزيغ والتحريف .

إنّ الأخذ المتوازن عن القديم لايعني العيش في منظومته، ولا أخذ كلّ ماهو قديم، إذ ينبغي التفريق بين فاعلية القيم الإسلامية ضمن خصائصها الذاتية، وبين انعكاساتها في واقع المجتمعات التي تعاملت من خلالها. فالأول يمثل الأصل والمصدر، والثاني يمثل التجربة وتراكم الخبرة والمعرفة، ولكلّ مجتمع نصيب ممّا كسب ﴿تلك أمّة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولا تُسئلون عمّا كانوا يعملون﴾ (البقرة : ١٤١) شريطة أن تبقى بصائر أهل الإيمان اداة غربلة وتمحيص.

وقد يبعث التعامل مع الماضي شعوراً عميقاً بالصحبة وحب التقليد، فينسى المرء عصره في نشوة اشراقة ماضيه، ومن هنا تختل الموازنة بين ماهو واقع معايش، وبين ماهو ماض مشرق. فليس من العدل أن نتهم عشّاق الماضي بالتعصب والمغالاة ونحن من عشّاقه، لكن تجاوز حدود الموضوعيّة تبعث على الغرابة والاستهجان، وكياسة المؤمن اجدر لأن تحكم في مثل هذه المواطن. فلانريد أن يشار إلينا بالمخالفة ونزعة حبّ الذات، بقدر مايشار إلينا باستقلالية القيم والذاتية.

إنّ الأزمة الفكرية التي نواجهها لم تكن بسبب ضعف في معطيات الفكر التربوي الاسلامي الأصيل، بل بسبب الجهل في التعامل معه، والتوازن في الأخذ عنه. فعمق التصور من مقتضيات سلامة الأداء، قال تعالى: ﴿فاعلم أنّه لا إله إلاّ الله واستغفر لذنبك...﴾ (محمّد : ١٩) والبصيرة في الأمر من ثوابت حسن العمل: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف : ١٠٨) وهذا هو السبيل الفاعل الذي رسمه لنا الباري سبحانه وتعالى .

ينبغي أن لانغفل الماضي ولانهمله، وأن لا نستعجل نتائج فاعليته في واقع حياتنا، رغم قناعتنا بأنّ الاسلام لم يُمنح فرصة كافية لاثبات فاعليته في زماننا بسبب كيد أعدائه، وغفلة أتباعه. فواقعنا التربوي بأمسّ الحاجة إلى علماء يتسمون بسعة الفقه، وعمق الوعي الحضاري، وحسن التعامل مع الواقع بكلّ مايحتويه من تراكمات. حيث انّ غياب الموضوعيّة وعدالة التعامل مع محصلات التراث الاسلامي، أدّى إلى اللّبس في مسيرة التأصيل والتجديد. يقول ابن القيم رحمه الله: «ولا يتمكن المفتي والحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ، ثم يطبق أحدهما على الآخر ، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا» (ابن القيّم، أعلام الموقعين ١/٨٧-٨٨)

لقد أوجد سوء التعامل مع معطيات التراث الفكري الاسلامي حالة من الرعب والفزع أمام الجيل الاسلامي المعاصر بسبب ضخامة المكتبة الإسلاميّة التي تُمثّل وعاءه، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسّة إلى صياغة منهج للتعامل مع التراث يشترك في اعداده جمهرة من ذوي الفكر والتخصص لتيسير التعامل والاستفادة منه، بعد أن تُحدد الأولويات، وما يلزم للانتقال المرحلي من مستوى لآخر.

أين الخلل ؟

في الوقت الذي ننشد فيه حالة الاستقرار والتوازن الفكري، لانجد نتاجا فكريا فاعلا في أرضيّة الواقع يُحقق للأمّة الإسلاميّة السيادة والاستعلاء في ظلّ غياب الأهداف المتوازنة، التي تبعث الأمل ودوام الثقة بالنّفس والاعتزاز بالذات الإيمانيّة ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾. (آل عمران : ١٣٩)

لقد شغل الإضطراب الفكري حيّزاً كبيرا من مخاوفنا في تحقيق هدف الإصلاح والتجديد، وشهد الواقع الإسلامي خللاً واضحاً ، كان من أسبابه ضمور الرؤية الحضاريّة الواعية، نتيجة الارتباك الفكري، وحالة عدم التوازن. ولسنا في اطار النقد دون طرح الحلول، لكن ليس من السهل تجاوز الأزمة بطروحات عارضة لاتنشأ عن دراية كافية، وتتبع دقيق، ورؤية ثاقبة.

إنّ غياب القيادات الفكريّة الواعية أحدث قلقاً حضاريّا إنعكست نتائجه في شتّى ميادين الفكر التربوي الإسلامي، وفي ظلّ هذا الواقع نشأت الأزمات الثقافيّة، وبات العمل الفردي أو المؤسسي يعيش تحت وطأة الإختناق الحضاري الذي أحدثته القيادات السياسيّة في بلدان العالم الإسلامي، فأصبحت العقول النيّرة تُبدع في غير أرضها، وخارج واقعها، بسبب هجرتها. وأضحت حركة البعث والنهوض الحضاري ممزّقة مبعثرة، لوجود الموانع المصطنعة التي خلّفتها الجغرافية السياسيّة للعالم الإسلامي بعد الغزو العسكري، وهيمنة الإستعمار الغربي.

كما وعانت الأمّة الإسلاميّة من أزمة فكريّة حادّة بسبب التغريب والغزو الفكري، ممّا أدّى إلى الاقتباس المطلق في المنهج والسلوك، دون احتراز من آثار مخلفات الفكر الغربي وممارساته الهابطة.

نحن لانملك الحيولة دون مواجهة آثار وتراكمات هذا الواقع المتردي، إذ لابدّ من الاصطدام بنتائجه، في الوقت الذي أصبحت فيه مسيرة الاصلاح ضرورة يفرضها ديننا الحنيف، لأجل الرقيّ بالأمّة إلى مستوى الشهود الحضاري ﴿وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً . . .﴾ (البقرة : ١٤٣)

منهج التغيير

لانهدف من خلال اسقاط مبدأ التوازن النزول بالأداء نتيجة مايفرضه الواقع من ضرورات – كما يفهم بعض النّاس –، بل انّ التوازن أصبح من مستلزمات حالة استقرار الفكر والسلوك، من غير افراط أو تفريط، وحالة الاستقرار هذه تمكن للمنهج السيادة والإستمرار ليكون فاعلاً في أرضه.

وينبغي الاعتدال في تصور الأحداث وما ينشأ عنها، ليستقيم أسلوب منهج التغيير، وعندها نتعامل مع النّتائج بحجم الوقائع التي نتجت عنها، بعيداً عن المبالغات التي لاتتناسب مع حدود الحدث. يقول الشاطبي رحمه الله: «المفهوم من وضع الشارع أنّ الطاعة أو المعصية تعظم بحسب عظم المصلحة أو المفسدة الناشئة عنها» (الشاطبي، الموافقات ٢/٢٢٧)

فسمة التطرّف التي أصبحت مدار اتهامنا، ليس بالضرورة أن يكون كامل أسبابها انعكاس الحقد الدفين، الذي يكنّه أعداء هذا الدين، لأمّة الإسلام. فما الذي يمنع من أن نتلمس الخلل في انعكاس الأسلوب والوسائل التي اعتمدناها في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ونمحصّها بأسلوب علمي متوازن، لندرك بوضوح مواطن الخلل. وهل من عيب إذا ما أعدنا النظر في سلوكيات الدعاة إلى الله، قبل أن يُعجزنا البحث في أسباب صدّ النّاس عنّهم؟ فدُعاتنا ليسوا ملائكة منزهين عن الخطأ، أو أنبياء ورسلاً

لازمهم وحي الله في أقوالهم وأفعالهم. نحن بشر نُخطىء ونُصيب، وقد يبلغ بنا حجم الخطأ أحيانا لدرجة أننا نمجّ من خلاله بعضنا بعضا، ناهيك عن الغير، وناهيك عمّن ينصب لنا العداء، ويعدّ لنا السقطات، ويتربّص بنا الدوائر.

إنّ القُرآن الكريم وضع منهجاً متوازناً يكتشف المؤمن فيه الخلل، كي لايُخطىء النّتائج بعد فوات الأوان، وتظهر معالم هذا المنهج من خطابه سبحانه وتعالى لعباده للمؤمنين ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾.(آل عمران: ١٦٥)

ولايسع الحديث هنا عن سرد نماذج سطّرتها كتب السيرة النبوية، وحوتها مصادر التاريخ الإسلامي، عن أولئك الذين حملوا لواء العداء لدين الله، وتأججت في صدورهم نار الإنتقام، ثمّ مالبثوا أن وقفوا عند أطلال ذلك الأداء النبيل، وتلك الأخلاقيات المشرقة، فانقلب عندهم الكفر إلى إيمان، والعداء إلى محبّة ومودّة، ومخاصمة أهل الإيمان، إلى أخوّة في الدين.

مظاهر التطرف

كثيراً ما يبدو الخلل في تصورات النّاس وأحكامهم وممارساتهم، بسبب الخطأ في الفهم أو الأداء، فتكون نتائج أخطائهم أبلغ بكثير من المصالح التي قصدوها، وهدفوا إلى تحقيقها، فلا يُعذر المرء إذا أخلص النيّة وأساء العمل، أو أصاب العمل وأساء النيّة.

ومن خلال الوقوف على كثير من توجهات النّاس وسلوكهم في طريق الدعوة والاصلاح، يبدو أنّ ملامح التطرف قد برزت جليّة في فكرهم وأفعالهم، سواء قصدوا ذلك، أم أنّ هذا المظهر جاء عفوياً دون قصد، وفي كِلا الأمرين لاتكون نتائجه محمودة، خصوصاً أنّ تُهمة التطرّف قد أخذت مساحة كبيرة من كيد أعداء الأمّة. ومن بين هذه المظاهر:

١- تحميل النّصوص الشرعيّة دلالات لاتتناسب وحجم مضامينها، فنبعد بالأحكام خارج دائرة التشريع. مع الجرأة على الخوض في أعقد المسائل الفقهيّة دون حرج، لدرجة أنّ بعضهم يُجيز لنفسه مطلق الاجتهاد، في الوقت الذي يرفضه وإن كان عند الأئمّة الأربعة.

٢- أن يكتفي المرء في حكمه بنص واحد دون محاولة النظر في النصوص الشرعية مجتمعة، مثل نصوص الوعد والوعيد. وأن يعتقد بأنّ رأيه صواب لايحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ لا يحتمل الصواب.

٣- محاولة حمل الناس جميعا على الأخذ بالعزائم دون الاكتراث بموجبات الرخص، وقد يلجأ بعضهم إلى اتهام من رخّص للناس في بعض المسائل التي يتّسع لها التشريع، بأنّه متساهل في الدين، متهاون بأحكام الله تعالى. وفي بعض الأحيان تكون محاسبتهم الناسَ على النوافل أشدّ من محاسبتهم على الفرائض.

٤- الميل إلى التعسير على الناس دون الأخذ بما يسّر الله على عباده من الأحكام، مع أنّ النصوص الشرعية تتسع لذلك، قال تعالى: ﴿... يريد اللهُ بكم اليُسر ولا يريد بكم العُسر...﴾. (البقرة: ١٨٥) وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يارسول الله لا أكاد أدرك الصلاة ممّا يُطوّل بنا فلان، فما رأيت النّبي صلى الله عليه وسلّم في موعظة أشدّ غضباً من يومئذ، فقال: «أيّها الناس إنّكم مُنفّرون، فمن صلّى بالنّاس فليُخفّف، فإنّ فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة»[١٦].

٥- حبّ المخالفة دون الشعور بآثار فرديّة الرأي، وحبّ الإنتصار للرأي الخاص، بأن يشعر المرء في نفسه مطلق الحق، بينما لايرى جزءا منه عند غيره، وإن

كان هو على خطأ وغيره على صواب. وكذلك الغلظة في التعامل والخشونة في الاسلوب، مع المسارعة إلى سوء الظن قبل التماس الأعذار.

٦- الحكم على من خالفه في الرأي أنّه في ضلال أو على باطل حيث يعدّ أنّ الحقّ واحد لايتعدد، مع ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى في الأمور التي هي محلّ خلاف عند الفقهاء.

نتائج البحث

تتلخص نتائج البحث في النّقاط التالية:

١- إنّ ممّا يؤهّل الفكر التربوي الإسلامي كي يتصدّر الريادة الفكرية مبدأ التوازن الذي انبعث عن أصله، وانعكس في واقعه، من غيرحدوث هوّة بينهما.

٢- أهميّة التوازن الفكري وانعكاساته في حياة الفرد والجماعة والأمّة، لأنّ غيابه أحدث خللاً تربويًا تعاظم أمره مع نشاط حركة التأصيل الإسلامي في واقعنا المعاصر.

٣- مراعاة مرونة الإنتقاء من معطيات التراث التربوي الإسلامي بمايتلاءم وامكانية التغيير والإصلاح، وذلك لإيجاد محصّلة فكريّة فاعلة ترفد دائرة الوعي الشامل بمجمل معطيات التراث التربوي الإسلامي.

٤- إنّ الإيمان بالله وحده مبعث التوازن والاستقرار على وتيرة المنهج الرباني، ففي ظلاله تكون عدالة المنهج باعثة لعدالة النظرة والتصور، من غير افراط أو تفريط.

٥- ضرورة الموازنة بين العلم والعمل، وذلك من وجوه عدّة، من أبرزها:

- الموازنة بين مقدار الاكتساب في العلم، ومقدار الأداء بمقتضاه.
- الموازنة بين نوع العمل وغاياته.
- الموازنة في العمل بمطالب الأحكام الشرعيّة كما أقرّها الشارع.

٦- إنّ الفهم العميق المتزن لتراثنا التربوي تجعلنا موضوعيّين في التعامل معه، والأخذ عنه. فالأزمة الفكرية التي نواجهها لم تكن بسبب ضعف في معطيات الفكر التربوي الاسلامي الأصيل، بل بسبب الجهل في التعامل معها، والتوازن في الأخذ عنها.

٧- في الوقت الذي ننشد فيه حالة الاستقرار والتوازن الفكري، لانجد نتاجا فكريا فاعلا في أرضيّة الواقع يُحقق للأمّة الإسلاميّة السيادة والاستعلاء في ظلّ غياب الأهداف المتوازنة، كما أحدث غياب القيادات الفكريّة الواعية قلقاً حضاريًا إنعكست نتائجه في شتّى ميادين الفكر التربوي الإسلامي.

٨- أنّ سمة التطرّف التي أصبحت مدار اتهامنا، ليس بالضرورة أن يكون كامل أسبابها انعكاس الحقد الدفين، الذي يكنّه أعداء هذا الدين، لأمّة الإسلام. فماالذي يمنع من أن نتلمس الخلل في الأسلوب والوسائل التي اعتمدناها في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

٨- من خلال الوقوف على توجهات بعض النّاس وسلوكهم في طريق الدعوة ، كانت هناك مظاهر واضحة عرقلت مسيرة الاصلاح، وتركت آثارا سلبيّة.

الهوامش

(١) ابن ماجة، السنن، المقدمة، حديث رقم (٤٤) واللفظ له؛ وأبو داود، السنن، كتاب السنّة، حديث رقم (٤٦٠٧)؛ والإمام أحمد، كتاب مسند

الشـامـيين، حـديث رقم (١٦٦٩٢) ؛ والدارمي، المقدمة، حديث رقم (٩٥).

(٢) ابن ماجة، مصدر سابق؛ والترمذي، السنن، كتاب العلم، حديث رقم (٢٦٧٦)؛ والإمام أحمد، مصدر سابق.

(٣) أنظر: الآلوسي، روح المعاني ٨/٤، والشوكاني، فتح القدير ٣٧٢/١، والطبري، جامع البيان ٤/ ٤٣

(٤) البخاري، الصحيح، كتاب اللباس ، حديث رقم (٥٥١٨)؛ ومسلم ، الصحيح، كتاب اللباس والزينة، حديث رقم (٢٠٩٧) ؛ والترمذي، كتاب اللباس، حديث رقم (١٧٧٤) ؛ وأحمد، المسند، كتاب باقي مسند المكثرين، حديث رقم ٩٢٧٣ ؛ ومالك، الموطأ، كتاب الجامع، حديث رقم ١٧٠١.

(٥) الودك: الدسم (أنظر: القرطبي ٢٦٠/٦).

(٦) البخاري، لصحيح، كتاب النكاح، حديث(٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم، الصحيح، كتاب النّكاح، حديث رقم (١٤٠١)؛ والنّسائي، السنن، كتاب النّكاح، حديث رقم (٣٢١٧)، وأحمد، المسند، باب باقي مسند المكثرين، حديث رقم (١٣١٢٢).

(٧) أبو داود سنن، كتاب الجهاد،حديث رقم(٢٦٥٩)؛ وأحمد، المسند، كتاب باقي مسند الأنصار،حديث رقم (٢٣٢٣٥)؛ والدارمي،لسنن،النّكاح، حديث (٢٢٢٦).

(٨) البخاري،الصحيح، كتاب بدء الوحي،حديث رقم(١) وكتاب الإيمان، حديث رقم(٥٤)؛ ومسلم،الصحيح، كتاب الإمارة،حديث رقم (١٩٠٧)؛ والترمذي، السنن، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم (١٦٤٧) ؛ والنّسائي، السنن، كتاب الطهارة، حديث رقم (٧٥).

(٩) هو سفيان بن مسروق الثوري الكوفي، كان سيّد زمانه في العلم والتقوى والورع، لا يخاف في الله لومة لائم. قال عنه الإمام أحمد بن حنبل:«لايتقدّمه في قلبي أحد» خرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة، ثمّ طلبه المهدي فتوارى،مات في البصرة مستخفيا» (الذهبي، سير اعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ١/ ٢١٠ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ١١١/٤؛ والزركلي، الاعلام ١٠٤/٣)

(١٠) هو عبد الله بن واضح الحنظلي التميمي، شيخ الاسلام، العالم المجاهد. قال عنه الإمام الذهبي: «أفنى عمره في الأسفار حاجّاً ومجاهداً وتاجراً» جمع الحديث والفقه والعربية وأيّام النّاس والشجاعة والسخاء، كان من سكان خراسان، ومات بهيت (مدينة في العراق تقع على نهر الفرات) (الذهبي، سير اعلام النّبلاء ٤٨١/٤ ؛ وابن كثير، البداية والنّهاية ١٧٧/١٠، والزركلي، الأعلام ١١٥/٤)

سنن أبي داود، كتاب الأقضية، رقم الحدي(ث ٣٥٩٢) ؛ مسند احمد، كتاب مسند الأنصار، رقم الحديث (٢١٥٥٦)؛ سنن الدارمي، المقدمة،رقم الحديث(١٦٨)

(١٢) البخاري، الصحيح، كتاب العلم، حديث رقم (٩٠)، وكتاب الآذان، حديث رقم (٦٧٠)؛ ومسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، حديث رقم (٤٦٦) ؛ والدارمي، السنن، كتاب الصلاة، حديث رقم (١٢٥٩).

Balance in Islamic Educational Trend

Farouq Al-Samerra'i
Yarmouk University, Irbid, Jordan

The paper has included and stated the importance of the principle of balance in some aspects of Islamic educational trend. The most important aspect has been the balance in determining the approach of Allah as being the common divisor that has pushed events and activated the Islamic nation all over time. Faith in Allah also affected re-stabilization and carrying on with the approach of Allah.

The paper stated the effect of balance on committing duties towards Allah and the importance of work in according

with science via three aspects. The paper also tackles the balance between comprehensiveness of the approach and individuality of events. It also deals with one of the most important aspects of organization in Islamic educational trend in the framework of objective dealing with heritage data, then it indicates the weak points in our mental crisis as it elucidates an aspect of change approach.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أحمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

الآلوسي، روح المعاني، دار احياء التراث العربي، بيروت.

البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ١٩٨٧م.

الترمذي، سنن الترمذي، دار احياء التراث العربي، ودار الفكر ١٩٨٣م.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريّان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حيدر اباد، الهند.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٢م.

الدارمي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م.

أبو داود (ت ٢٧٥هـ) سنن ابي داود، دار احياء التراث العربي، دار الكتب العلميّة.

الذهبي، شمس الدين، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٩م.

الرازي، أبو حاتم، تقدمة الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد/ الهند، ١٩٥٢م.

الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩.

السبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، تحقيق: محمّد محمود الطناحي وعبدالفتاح محمّد الحلو، ط١، ١٩٦٧م، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه.

الشاطبي، ابراهيم بن موسى، الموافقات في اصول الشريعة، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩١م.

الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت.

الطبري، جامع البيان، مطبعة الحلبي، مصر، ط ٣، ١٩٦٨م.

الفرّاء، أبو يعلى، طبقات الحنابلة، طبعة أنصار السنّة المحمديّة، ١٩٥٢م.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثاني/ج٣، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.

ابن القيّم الجوزيّة، مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، طبعة دار الفكر.

ابن القيّم الجوزيّة، إعلام الموقعين، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٣م.

ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنّهاية، دار الريان للتراث، ط١، القاهرة، ١٩٨٨م.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م.

ابن ماجه، سنن ابن ماجة، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٥.

مالك بن أنس، الموطأ، دار احياء العلوم، بيروت، ١٩٨٨م.

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، ١٩٧٢م.

النّسائي، سنن النّسائي، دار البشائر ١٩٨٦م، ودار احياء التراث العربي.

أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط:الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.